الحلقة (٢٩)

إذا اجتمع لدينا (اسم وكنية) أو (كنية ولقب) أو (اسم ولقب) كيف نعربهما مع اجتماعهما؟ وبخاصة الجزء الثاني ؟ الجزء الأول طبعاً سيأخذ حقه من الإعراب، لكن الجزء الثاني ماذا تعمل به؟ الأمر في هذا يحتاج إلى شيء من التفصيل: (لأن الكنية واللقب أو الاسم واللقب أو الاسم والكنية) لا تخلو هذه الأنواع الثلاثة، إذا اجتمع اثنان منها أو أكثر؛ لا يخلو المُجْتَمِع منها من أربع صور:

١/ أن يكون الأول مفردا والثاني مركبا.

٢/ أن يكون الأول مركبا والثاني مفردا.

٣/ أن يكون الأول مركباً والثاني مركبا.

٤ /أن يكونا (الأول والثاني) مفردين (يعني الأول كلمة والثاني كلمة).

لكل حال من هذه الحالات حكم من الناحية الإعرابية:

نبدأ بالمركبات لأن المفرد سيجوز فيه ما جاز في المركبات وزيادة فنقول:

١/ إن كان الأول مفردا كـ كلمة (محمد) والثاني مركبا (كزين العابدين)، نقدم محمد على زين العابدين لأن الاسم يتقدم على اللقب مطلقا، هذا لا خلاف فيه؛ لكن من ناحية الإعراب إذا قلت: (جاء محمدٌ زينْ العابدين) بالتسكين، لأني ما ذكرت الحكم إلى الآن ماذا تفعل بكلمة (زين) ترفعها أو تنصبها أو تجرها؟ ما إعرابها ؟

٢ /أن يكون الأول مضافا أو مركبا والثاني مفرد كقولك: (جاء أبو بكر قُفَّه) مثلا أو (جاء عبد الله قُفَّه) كلمة قُفَّه لقب وقد أخرناها، ماذا نفعل؟

٣ / (جاء أبو بكر زين العابدين) يعني عندنا الأول مركب والثاني مركب ماذا نفعل بالكلمة الثانية؟ الكلمة الأولى تأخذ حقها من الإعراب: رفعا ونصبا وجرا، ما فيها إشكال لأنك تقول: (جاء محمدٌ) و (رأيت محمداً) و (نظرت إلى محمدٍ) لكن الخلاف، بالكلمة الثانية ولنجعل الكلمة الأولى مجرورة حتى يتبين الأوجه الجائزة في القسم الثاني إلى الآن ما جئنا بالمفردين مثلا: (جاء زيدٌ كرز) ماذا يجوز فيه؟ فما الحكم ؟ نبدأ بالمركبات:

١/ إن كان الأول مفردا كـ كلمة (محمد) والثاني مركبا (كزين العابدين)

(نظرت إلى محمدِ زين العابدين)، أما (محمد) أخذت نصيبها وهو أنها مجرورة، أما (زين العابدين) فيجوز فيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: يجوز أن تقول، (بالجر) (نظرت إلى محمدِ زينِ العابدين) له وجهان من الإعراب على صورة الجر:

١/ أن يكون بدلاً من محمد، والبدل يتبع المبدل منه فيأخذ حكمه.

٢ / أو يكون عطف بيان، وعطف البيان مثل البدل نفس الأحكام حتى أن بعضهم لا يذكر عطف البيان في التوابع، ويكتفي بالبدل فالحكم واحد (كأنك إن قلت: بدل أو عطف بيان) نفسه، وعطف البيان يعني أنك ذكرت بعده ما يبينه ويوضحه هذا المقصود بعطف بيان.

فكلمة (زين) هنا، مجرورة، لأنها، أما بدل تابع لما قبله، وإما عطف بيان تابع لما قبله (البدل وعطف البيان منزلتهما واحدة)، والعابدين: مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

الوجه الثاني: (نظرت إلى محمدٍ زينُ العابدين) لماذا رفعته؟ مرفوع؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (هو زين العابدين)،

(نظرت إلى محمدِ زينُ العابدين)، كأنك قلت: (نظرت إلى محمدِ هو زينُ العابدين) فيكون خبر لمبتدأ محذوف.

الوجه الثالث: أن تقول: (نظرت إلى محمدٍ زينَ العابدين) منصوب، لأنه مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني زينَ العابدين فيكون مفعولا به، وكلمة أعني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفع الضمة المقدرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقدير أنا، وزينَ مفعول به والعابدين مضاف إليه.

٢ / أن يكون الأول مضافا أو مركبا والثاني مفرد كقولك (نظرت إلى عبد الله كُرز)، الجزء الأول مركب (عبدالله) والجزء الثاني كُرزٍ، فكيف نعربه؟ نعربه على الصور الثلاث السابقة فيما إذا كان الأول مفردا والثاني مركبا، فيجوز أن نقول:

الوجه الأول: مجرور (نظرت إلى عبدِ الله كُرز) وهو الأولى ما إعراب كرز؟ إعرابه: هو عطف بيان أو بدل، وهما نوعان من أنواع التوابع، والتابع يتبع ما قبله في إعرابه فإذا جررنا الأول فيكون الثاني مجروراً.

الوجه الثاني: مرفوع (نظرت إلى عبدِ الله كُرزٌ) إعرابه: على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير والله أعلم: هو كُرزٌ

الوجه الثالث: منصوب (نظرت إلى عبدِ الله كُرزاً)، على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص كُرزاً.

٣ / أن يكون الأول مركباً والثاني مركبا فإنه أيضا يجوز لها الأوجه الثلاثة:

الوجه الاول: (سلمت على أبـي بكر زينِ العابدين)، بالجر إما البدل أو عطف البيان، وهذا نوعان من أنواع التوابع، والحكم أنه يتبع ما قبله في إعرابه: رفعا؛ مثال: (جاء أبو بكر زينُ العابدين) ونصبا مثالا: (رأيت أبا بكرٍ زينَ العابدين) وجراً مثالا: (نظرت إلى أبـي بكرٍ زين العابدين).

الوجه الثاني: أن يكون خبر لمبتدأ محذوف فتقول: (جاء أبو بكرٍ زينُ العابدين) فتكون زين خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (هو زينُ العابدين).

الوجه الثالث: يجوز كما جاز في الأوجه الأخرى، وهو أن يكون مفعول به منصوب لفعل محذوف والتقدير أعني (زين العابدين)، وحينئذ تقول: (سلمت على أبي بكرٍ زينَ العابدين)، تقدير الكلام: أعني، وإعراب زينَ العابدين: مفعول به لفعل محذوف.

٤/ أن يكونا مفردين: مثلا (نظرت إلى سعيد كرز) أي أن يكون الأول مفردا والثاني مفرداً **اختلف النحويون**: البصريون أوجبوا وجها واحداً، ما هذا الوجه يا أيها البصريون؟ قالوا: هو الإضافة ما معنى الإضافة؟ يعني أن تضيف كلمة سعيد إلى كلمة كرز فتقول: (نظرت إلى سعيدِ كُرزٍ) ما الفرق بينها وبين (نظرت إلى سعيدٍ كُرزٍ)؟ الفرق بينهما وجود التنوين في كلمة سعيد، أين ذهب التنوين قال: التنوين يحذف مع الإضافة، لأن الإضافة والتنوين لا يجتمعان، إذن: **البصريون** أوجبوا هذا الوجه ولم يجيزوا غيره.

الكوفيون يقولون: يجوز هذا الوجه الذي هو الإضافة، وتجوز الأوجه الثلاثة التي سبق أن ذكرناها فيما مضى.

نقول: يجوز عند الكوفيين: (نظرت إلى سعيدٍ كرزٍ) بالتنوين، (ونظرت إلى سعيدٍ كرزٌ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، و(نظرت إلى سعيدٍ كُرزاً) بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، ويجوز الوجه الذي رأى البصريون أنه واجب وهو الإضافة فيقولون: (نظرت إلى سعيدِ كرزٍ).

وقولهم: حين أوجبوا علينا أن نقول: (نظرت إلى سعيدِ كرزٍ) ولم يجيزوا الأوجه الثلاثة، التي هي تنوين الأول وجعل الثاني إما بدلا وإما عطف بيان، أو تنوين الأول وجعل الثاني خبرا لمبتدأ محذوف، أو تنوين الأول ونصب الثاني على أنه مفعول به لفعل محذوف، أخذ عليهم ابن هشام هذا الكلام ورده عليهم، وقال: يرده يعني يرد قول البصريين، يرده النظر. وقولهم: (هذا يحي عينانٌ)، ما هذا النظر يا ابن هشام؟ وما قولهم: (هذا يحي عينانٌ) كيف يرد على البصريين؟

أولاً: قولهم (هذا يحيى عينانُ) من كلام العرب، معناه أنه شاهد نثري، أما قوله: النظر فالمقصود به القياس النحوي، ما دخل القياس عندنا حينما تقول: (هذا سعيد كُرزْ) كُرزْ ما هو من أنواع العلم التي ذكرنا ؟ كُرز هذا لقب، فما هو الكُرزْ ؟

* القُفَّة: فهو إناء من سعف يوضع فيه أحيان أشياء معينة إما الحب وإما الخبز وإما نحو ذلك كانوا يضعونها فيه، ولها غطاء من أعلاها مثل الزنبيل أحيانا.

والكُرز: هو خرج الراعي، يأخذ الراعي الزاد ويضعه في هذا الخرج، ويضعه على كتفه، ثم يذهب مع ما يرعاه من الأبقار أو الأغنام أو الإبل أو أي شيء حتى لا يرجع للبيت، يأخذ كلأً أو شرابا فيكون معه.

الحاصل: أن كلمة كُرزْ لقب، ذكرنا فيما مضى أنه مثل الوصف، وأن الوصف يجب أن يتأخر عن الموصوف نعم كما سبق أن ذكرنا.

وقد نص النحويون: على أن الموصوف لا يجوز إضافته إلى الصفة هذا هو القياس، القياس أنه لا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته، فكيف توجبون علينا وجهاً وأنتم تقولون في مكان آخر أنه لا يجوز، صحيح أنه ليس وصفاً لكنه مثل الوصف، فيقول يرده النظر، والمقصود بالنظر: هنا القياس النحوي.

أما قوله: ويرده قولهم -يعني يرد على البصريين- قولهم -يعني قول العرب- (هذا يحيى عينانُ)، هذا مبتدأ، ويحيى خبر، وعينانُ هذه لقب، وقد سمي بذلك لكبر عينه، وهو لقب وجاء به هنا مرفوعاً، وهذا وجه يخالف الوجه الذي قال البصريون إنه واجب، يعني مادام جاء عندنا مرفوعاً في كلام العرب فإن كلام البصريين مردود بما ورد عن العرب، ولم يرد فيه شعر حتى نقول إنه ضرورة شعرية؛ بل ورد في كلام منثور إذنً: نقول إن إلزام البصريين لنا بالإضافة مردود من ناحيتين:

١. من ناحية القياس النحوي، لأنهم لا يجيزون إضافة الموصوف إلى صفته، واللقب هنا مثل الصفة، فكيف تلزمونا بشيء هو ممنوع عندكم في مكان آخر.

٢. السماع، لأنه سمع من العرب أنهم يقولون: (هذا يحيى عينانُ) فيجعلون كلمة عينان مرفوعة مع أنها لقب؛ وهذا خلاف ما رآه البصريون من لزوم إضافة الأول إلى الثاني.